

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم عبد من عبيد الله

١٦/١١/١٤١٢هـ

الشيخ/ ناصر بن محمد الأحمد

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله...

أما بعد: أيها المسلمون: راقب حياة يوم كامل لأحد الأشخاص من حولك إما قريب أو صديق أو أحد الجيران، أو حتى راقب حياة يوم كامل من أيامك أنت، وكن منصفاً في ذلك.

هل من أول ما تستيقظ من نومك حتى تعود إلى فراشك مرة أخرى وأنت أو صديقك الذي لاحظته تعيش يوماً إسلامياً كاملاً، أو شبه كامل؟!!

هل أيامك كأيام من سبقونا من المسلمين؟! أم أن المادية المعاصرة، والمدنية قد فرضت نفسها حتى على بيوت المسلمين، وأنت أصبحت تسير معها بدلاً من أن تُسيرها؟!!

هل يومك هذا الذي راقبته يوم إسلامي بمعنى أن كل ما تفعله شرعي لا مخالفة فيه ولا تفريط فيه ولا تقصير؟! أم أن التقصير تعدى المستحبات ووصل إلى الواجبات؟!!

أيها الأخ الكريم: لا أطيل معك بهذه المقدمة، ولا أزيد في العتاب أكثر من هذا، لكني لأسرد لك برنامجاً عملياً ليوم من يوميات عبد مسلم، يفترض في كل مسلم أن يأتي بها كاملاً، فإن لم يأتي بها كاملاً فعلى أقل تقدير يأتي بأغلبها فإن هناك الكثير والكثير من السنن والأدعية الماثورة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صارت منسية في حياتنا -والله المستعان-.

مضى الثالث الأول من الليل فقام عبد الله فتوضأ، ثم صلى بعدها ركعتين، ثم ذهب إلى فراشه لينام، فوضع جنبه الأيمن على الفراش وهو يدعو ويقول: "باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه، اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، اللهم إني أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك، لا منجأ ولا ملجأ منك إلا إليك، رهبةً ورغبةً إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت" ثم قرأ آية الكرسي وسورة الكافرون والإخلاص والفلق والناس، ثم راح في نومه مطمئن القلب، هادئ النفس.

وتمضي ساعات قليلة، فيدق جرس المنبه، فيتلمل عبد الله في فراشه، تلمل السليم على صوت لا يميزه، أهو في حلم أم في يقظة؟!

{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [سورة السجدة].

{قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا} [سورة المزمل].

{وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} [سورة الإسراء].

{كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [سورة الذاريات].

فيهب عبد الله من فراشه قائلاً: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. سبحان الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور" فتفك عنه عقدة عقدها الشيطان، ثم يقوم فيتوضأ فتتحل العقدة الثانية، ثم يقول فيصلى ركعتين خفيفتين يفتتح بهما قيامه لتلك الليلة مقتدياً بهدي المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فتتحل العقدة الثالثة، ثم يصلي من الليل ما شاء الله له أن يصلي، فما أحلى الصلاة في جوف الليل والناس نيام.

عن عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((أيها الناس، أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلياً، أو صلى ركعتين جميعاً، كتباً في الذاكرين والذاكرات)).

إن عبد الله يعرف فضل قيام الليل، وهو ليس من الذين لا يعرفون الصلاة بالليل إلا في رمضان ويعلم عبد الله أن زاده وقوته ونشاطه في النهار، إنما يستمدّه من صلاته بالليل. ثم جلس عبد الله في مكانه يستغفر ربه، ويسبح ويهمل، فإذا بصوت المؤذن، يشق ظلام الليل ينادي لصلاة الفجر، الصلاة خير من النوم. فيقوم عبد الله ويخرج من منزله متوجهاً إلى المنزل، فيفتح بابه وهو يقول: "بسم الله، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك خير المخرج وخير المولج، باسم الله خرجنا وباسم الله ولجنا، أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا شريك له وإليه النشور، أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين".

ويأتي عبد الله المسجد فيدخله برجله اليمنى ويقول: بسم الله اللهم صلي على محمد، اللهم افتح لي أبواب رحمتك. فيصلّي ركعتي الفجر الراتبة، فيقرأ في الأولى بالكافرون والثانية بالإخلاص.

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "لم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- على شيءٍ من النوافل أشدّ تعاهداً منه على ركعتي الفجر". [متفق عليه].

وفي صحيح مسلم عنها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)) وفي رواية: ((لهما أحبّ إليّ من الدنيا جميعاً)).

ثم يجلس عبد الله ويتلو كتاب الله حتى تقام الصلاة، فيؤديها مع الإمام جماعة، ثم يجلس بعد الصلاة ليقراً ورده، ثم يقوم عبد الله ويخرج من المسجد مقدماً رجله اليسرى ويقول: "بسم الله اللهم صلي على محمد اللهم إني أسألك من فضلك".

ويعود عبد الله إلى بيته مطمئن النفس، منشرح الصدر قريح العين، لقد اغتسل في محطة التطهير الأولى في يومه، لقد كفرت صلاته ما اقتترف قبلها من صغار الذنوب، هكذا علم من حديث رسول الله، كما أنه نجح في

الاختبار، وخرج من زمرة المنافقين، إذ ليس أشد على المنافقين من صلاة الفجر وصلاة العشاء ولو يعلمون ما فيهما من خير لأتوهما ولو حبواً.

ثم يرتاح عبد الله قليلاً، فيقوم بعدها، ليخرج إلى عمله.

فإذا كنت يا عبد الله أميراً، فتذكر قول الله تبارك وتعالى: **{يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}** [سورة ص: ٢٦].

وتذكر قول رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم-: **{(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)}** وأن أول السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "الإمام العادل".

وإذا كنت يا عبد الله قاضياً، فتذكر قول الله تبارك وتعالى: **{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}** [سورة المائدة: ٨].

وتذكر أن القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وواحد في الجنة. فاحرص على أن تكون الثالث.

وإذا كنت يا عبد الله تاجراً، فتذكر قول الله -جل وعلا-: **{رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ}** [سورة النور: ٣٧]. وقوله سبحانه: **{وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}** [سورة الرحمن: ٦-٩]. وتذكر أن الدين النصيحة لله ولرسوله وخاصة المسلمين وعامتهم، وتذكر أن من غشنا فليس منا.

وإذا كنت يا عبد الله موظفاً تقوم على مصالح المسلمين في المستشفى أو الجامعة أو المدرسة أو الوزارة، اعلم يا عبد الله أنك مسئول أمام الله قبل الناس عما استرعاك الله، وأن من أخذ الأجر حاسبه الله على العمل، وعملك أمانة فأد الأمانة إلى أهلها، وأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه.

يا عبد الله استر عورات المسلمين، فمن ستر عورة مسلم ستر الله عورته يوم القيامة.

وإذا كنت يا عبد الله عاملاً، فتذكر قول الله جل وعز: **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}** [١٥] سورة الملك]. وقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: **((ما أكل أحد طعاماً خيراً من عمل يده، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده))**. وكن متوكلاً على الله يرزقك الله كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً.

ثم إن عبد الله يقتتص دقائق من وقته في العمل فيصلّي فيها سنة الضحى. وهكذا تمضي فترة العمل اليومي يقضيها عبد الله مراقباً لله في كل أمر من أموره.

ويحین وقت الظهر فيؤدي صلاته جماعة في المسجد، وكذلك العصر والمغرب والعشاء، فهو يحب كثرة الخطى إلى المساجد، فهي كفارات الذنوب، ويعلم أن كل صلاة محطة تطهير لما سبقتها من صغائر الذنوب، ويعلم أن ممن يظلمهم الله في ظل عرشه: رجلاً قلبه معلق في المساجد. ويمضي عبد الله بقية يومه وأمسيته، يعود مريضاً، ويزور أخاه في الله، ويتفقد يتيماً أو أرملة، ويقضي حاجة لأخيه المسلم.

ثم إن عبد الله يهتم بحلقات العلم، فما أن يسمع بمحاضرة هنا أو هناك، إلا ورتب أموره، ورتب أوقاته لحضور هذه المحاضرات في المساجد؛ لأنه يدرك أهميتها، وفي الغالب ما يحرص أن يأخذ أهله معه إلى هذه المحاضرات، ليستفيدوا هم أيضاً، كما يستفيد هو، ولو حالت ظروف الأهل من عدم تمكنهم لحضور هذه المحاضرات والدروس العلمية في المساجد، فإن عبد الله، يحملها إليهم، وكذلك إلى أقاربه وأصحابه، فيجلس بين أبنائه يعلمهم أمور دينهم، ويقص عليهم من سيرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وسير أصحابه الكرام، ويرشدهم إلى ما ينفع وينهاهم عن اللهو والمفاسد.

ثم إن عبد الله يتفقد أولاده كل ليلة قبل نومهم، هل حلوا دروسهم وقضوا واجباتهم، فيجلس معهم بعض الوقت ويساعدهم فيما أشكل عليهم، ثم يتوجه الصغار إلى منامهم.

وقبل أن ينام عبد الله يدخل مكتبته الصغيرة في بيته والتي أعدها ووضع بها بعض الكتب النافعة، فيتناول كتاباً فيقرأ فيه بعض الوقت، يتزود منه بعلم ينفع به نفسه، والناس من حوله. فيوماً يفتح كتاباً في التفسير،

فيطلع على معاني كلام الله، وتفسير بعض الآيات التي يحفظها. ويوماً يطلع على كتاب في الفقه يتعلم حكماً جديداً، أو يبحث في مسألة أشكلت عليه. ويوماً يقرأ في التاريخ، وربما تناول بعض الأشرطة النافعة، فاستمع إلى كلام طيب لأحد العلماء قبل نومه.

ثم يدعو عبد الله بعد ذلك بدعاء النوم وينام.

أمضيت يوماً في طاعة الله يا عبد الله، فهنيئاً لك فأنت إن شاء الله من الصالحين الأخيار.
أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على...

أما بعد: قبل عدة أيام دخل عبد الله لبيت من بيوت الله ليؤدي أحد الصلوات، وبعد ما صلى ما كتب الله له أن يصلي، تناولاً مصحفاً ليقرأ فيه قيل أن تقام الصلاة، ففتح المصحف وصار يقرأ بعض الآيات من سورة آل عمران، فقرأ قوله تعالى: **{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}** [سورة آل عمران]. فتحركت مشاعره لحج بيت الله الحرام، وعبد الله قد حج من قبل، وأدّى فريضة الله، لكنه تذكر قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: **((تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد))**.

فعزم عبد الله على أن يحج هذا العام. وما زال في الوقت متسع فهو الآن في منتصف شهر ذي القعدة وهناك وقت كاف لترتيب الأمور، وتهيئة الأسباب، لقد تحركت مشاعر عبد الله، واشتأقت نفسه بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، تحركت مشاعر عبد الله، وصار يتخيل نفسه وهو يتنقل بين المشاعر، فتارة واقف بعرفه، وتارة واقف بمزدلفة، وتارة يرمي الجمار، محياً لسنة أبينا إبراهيم -عليه السلام- وسنة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

تذَكَرَ عبد الله التقصير الذي حصل منه طوال العام، تذكَّرَ عبد الله ما اقترفت جوارحه من المعاصي، فأراد أن يغسل هذا كله، وأن يقف بعرفه ثم ينفر مع الحجيج، عسى الله أن يجعله من المقبولين فيرجع كيوم ولدته أمه.

استخار عبد الله، وهذه الاستخارة لا تعود إلى الحج نفسه، فإنه خير لا شك فيه، وإنما تعود إلى الوقت والرفيق والراحلة.

سوف يبحث عبد الله عن رفقة سالحة طيبة ليخرج معهم في حج هذا العام. فنسأل الله جل وعلا أن ييسر أمر عبد الله، وأمر كل من يريد الحج هذا العام، وأن لا يواجهوا الصعوبات والمشاكل، وإقبال الطرقات أمامهم، والتي واجهت وحصلت للبعض فيما مضى. وأن يتمكنوا من دخول عرفه إنه سميع مجيب.

قال الله تعالى: **{وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ النَّعَامِ فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ * ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ النَّعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ}** [(٢٧-٣٠) سورة الحج].

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: **((من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه))** [رواه البخاري ومسلم].

ولبسوا له عند المهل وأحرموا	أما والذي حج المحبون بيته
لعزة من تعنو الوجوه وتسلم	وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعا
لك الملك والحمد الذي أنت تعلم	يهلون بالبيداء لبيك ربنا
فلما دعوه كان أقرب منهم	دعاهم فلبوه رضا ومحبة
ومغفرة ممن يجود ويكرم	وراحوا إلى التعريف يرجون رحمة

فله ذاك الموقف الأعظم الذي
ويدنو به الجبار جل جلاله
يقول عبادي قد أتوني محبة
فأشهدكم أني غفرت ذنوبهم
فبشراكم يا أهل ذا الموقف الذي

كموقف يوم العرض بل ذاك أعظم
يباهي بهم أملاكه فهو أكرم
وأنى بهم بر أجود وأرحم
وأعطيتهم ما أملوه وأنعم
به يغفر الله الذنوب ويرحم